٥٢٩

قولهم بهذا القول ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فبين استثناء عيسى وملائكته
من قوله ما تعبدون من دون الله ان المراد به الاصنام فقط **قوله** علة لتمكين الشيطان المدلول عليه بقوله
القى الشيطان فيكون لام كي في قوله تعالى ليجعل متعلقة بالقى الشيطان باعتبار ما دل من التمكين والظاهر
ان هذه اللام العاقبة وتسميتها لام العلة باعتبار انها في الاصل للعلة والمعنى تمكنه الله من الالقاء ليجعل ما
يلقي الشيطان سبب فتنة لفريقي المنافقين والمشركين وليثبت المؤمنين على ما هم عليه من العلم بالتوحيد وبان
القران هو الحق النازل من عند الله وقوله تعالى فيؤمنوا عطف على قوله ليعلم ولما كان الايمان بالقران
متفرعا على العلم بانه هو الحق النازل من عند الله عليه بالفاء وكذا الاخبات بالله متفرع على العلم بان التمكين
حق صادر من الله ثم انه تعالى بين ان هذا الايمان والاخبات انما هو بلطف الله وهدايته اياهم فقال وان
الله لهادي الذين امنوا **قوله** فيصير كالعقيم اي كانهن لم يلدن نهم فالعقم صفة النساء الا انه اسند
الى اليوم الذي تصف به فيه على طريق صام نهاره والعقم على الوجه الثاني صفة الحرب من حيث ان المقاتلين
يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا بقي الحرب بلا ولد والظاهر ان يجعل الحرب ثكلى الا انه جعل عقيما تشبيها
لقتل اولاده لعقمها ثم ان في اسناد العقيم بهذا المعنى الى يوم الحرب مجازا في التركيب مجازان احدهما المسند
والثاني في الاسناد وحاصل الوجه الرابع ان لكل يوم يلد مثل الا يوم بدر فانه يوم عظيم لا مثل له فلما لم يعقبه
مثله جعل عقيما كما جعل يوم القيمة عقيما اذ لا يوم بعده **قوله** او يوم القيمة عطف على قوله يوم حرب ولما ورد
ان يقال كيف يصح ان يفسر يوم العقيم بيوم القيمة معطوف على الساعة اجاب عنه بوجهين الاول
المراد بالساعة اشراطها ومقدماتها والثاني ان التقدير او ياتيهم عذابها الا انه وضع الظاهر موضع
الضمير للتهويل قوله تعالى والذين هاجروا لما ذكر ان الملك له يوم القيمة وانه يحكم بينهم ويدخل المؤمنين
الجنات اتبعه بذكر الوعد الكريم للمهاجرين وافردهم بالذكر مع دخولهم دخولا اوليا في الذين امنوا
تفخيما لشانهم واختلف في ان المراد بالمهاجرين منهم فقيل من هاجر الى المدينة طالبا لنصرة الله ورسوله
عليه السلام وقال اخرون بل المراد من جاهد فخرج مع الرسول او في سراياه لنصرة الدين ولذلك ذكر القتل
بعده ومنهم من حمله على الامرين ثم انه تعالى وصف رزق المهاجرين ومسكنهم اما الرزق فبقوله رزقا حسنا
واما المسكن فبقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه على ان يكون ليدخلنهم جملة مستانفة ويجوز ان يكون بدلا
من قوله ليرزقنهم الله رزقا حسنا وتقرير محصل اوفق بهذا الاحتمال الذي ذكر من انجاز الوعد للمهاجرين قتلوا
وماتوا بعد ما بين من انه تعالى يحكم بين الذين امنوا والذين كفروا **قوله** قوله تعالى ثم قتلوا او ماتوا يدل على
ان حال المقتول في الجهاد والميت في فراشه سواء اذا استويا في القصد وهو التقرب الى الله ونصرة رسوله
وفي اصل العمل وهو الهجرة من حيث انه تعالى جمع بينهما في الوعد ويؤيده قوله عليه السلام المقتول في سبيل الله
والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان ولفظ الشركة يشعر بالتسوية والا فلا يبقى لتخصيصهما
بالذكر فائدة **قوله** الامر ذلك يعني ان ذلك خبر مبتدا محذوف وما بعده مستانف ومن عاقب مبتدا خبره
لينصرنه الله والعقوبة اسم لما يعقب الجرم من الجزاء وسمي المكروه الذي اوقع ابتداء عقوبة حيث قيل بمثل ما عو
قب

ماعوقب به مع انه ليس بجزاء المعقب الجرم اما للمشاكلة واما على سبيل المجاز المرسل فان ما وقع ابتداء سبب لما وقع
جزاء وعقوبة فسمي السبب باسم المسبب قيل معنى الاية من قاتل من كان يقاتله ابتداء ثم كان مبغيا عليه بان اضطر
الى الهجرة ومفارقة الوطن بالقتال لينصرنه الله ووجه تعلق الاية بما قبلها انه تعالى وصف رزق المهاجرين
ومسكنهم اولا ثم قال في هذه الاية انه مع اكرامه لهم في الاخرة بهذا الوعد لا يدع نصرتهم في الدنيا على من
بغى عليهم لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه اشارة الى وجه تعليل تعالى نصرة المعاقب بكونه عفوا غفورا
مع ان العفو والغفران يقتضي سابقة الجناية من المعفو عنه ولا جناية من المعاقب في الانتصار لانه استوفى
به حقه ولم يظلم احدا وحاصل ان العفو والغفران واقتضى سابقة الجناية لكن الجناية لا يلزم ان يكون بارتكاب
المحرم بل قد يعد ترك ما ندب اليه جناية على سبيل الزجر والتغليظ **قوله** وفيه اي في تعليل نصرة الله المعاقب
بكونه عفوا تعريض للمعاقب بالحث على العفو وتنبيه له على انه تعالى قادر على عقوبة البادي **قوله** بسبب ان
الله قادر كيف يفهم ايلاج الليل المظلم في النهار المضيء حقيقة وكذا العكس مع ان ذلك يقتضي اجتماع الظلمة
والنور في زمان واحد دفعه بان معنى الايلاج المذكور ليس ادخال الشيء في الزمان المضيء ليلزم ما ذكر
بل معناه ادخال ما نقص من ساعات احد الزمانين في الزمان الاخر فاللازم تفاوت الزمانين بحسب الزيادة
والنقصان لا اجتماع الضدين في زمان واحد وانما يلزم ذلك ان لو كانت الظلمة والضياء مما يقتضيهما
ذوات تلك الساعات الزائدة والناقصة وليس كذلك بل هي مستندان الى طلوع النير وغروبه ثم يجوز ان
يكون معنى ايلاج الليل في النهار تحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار الى اخره روى الامام عن مقاتل انه قال
نزل قوله تعالى ومن عاقب بمثل ما عوقب به الاية في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا
من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون بان
يكفوا عن قتالهم لحرمة الشهر فابوا فقاتلوهم كذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون فنصروا عليهم فوقع في انفس
المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيء فانزل الله هذه الاية وعفا عنهم وغفر لهم فعلى هذه الرواية يكون
وجه تعليل **قوله** قوله تعالى بنصرة الله لقوله ان الله لعفو غفور ظاهرا اي يتسامح فيه الا انه تعالى حيث اتبع
هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه **قوله** لا نخ على شانا بيان لمعنى الحصر المستفاد من توسيط ضمير
الفصل بين اسم ان وخبرها المحلى باللام قال الشافعي رحمه الله من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه اي نعاقب
على وفق الجناية وقال ابو حنيفة رحمه الله بل نقتل بالسيف واحتج الشافعي على ما ذهب اليه بهذه الاية فانه تعالى
اذن الله جوز للمظلوم ان يعاقب بوعده النصرة عليه ثم انه تعالى لما دل على قدرته بما ذكره من ايلاج الليل
في النهار وبالعكس اتبعه بانواع اخر من دلائل قدرته وهي ستة اولها قوله تعالى الم تر اي الم تعلم فان الماء
النازل وان كان مرئيا بالبصر الا ان كونه تعالى منزلا له من السماء غير مرئي بها فوجب ان يحمل الرؤية
على العلم الذي هو محقق من الرؤية فان الرؤية اذا لم يقترن بها العلم صارت كانها لم تحصل **قوله** فلذلك
رفع فتصبح يعني ان قوله فتصبح وان وقع بعد لفظ الاستفهام فكان الظاهر ان يقال ينصب على جواب الاستفهام
الا ان الاستفهام تقرير بمعنى الخبر اي بمعنى قد رايت لم يكن له جواب فلذلك رفع المضارع بعده عطفا على اترك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)